من أثر فى معنى النهضة الأدبية ، « ليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الـ
يشبه ، وإنما مزيته أن يقول ماهو ، ويكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به ،
الناس من القصيدة أن يتسابقوا فى أشواط البصر والسمع ، وإنما همهم أن
ويودع أحسهم وأطبعهم فى نفس إخوانه زبدة ما رآه وسمعه ، وخلاصة ما ا
كرهه » إلى أن يقول : « وما ابتدع التشبيه لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان
الى نفس . بقوة الشعور وتيقظه واتساع مداه ونفاذه الى صميم الأشياء يمت
على سواه »

وصفوة القول أن الشعر إذا كان لايرجع الى مصدر أعمق من الحواس ف
القشور والطلاء ، وإن كنت تلمح وراء الحواس شعورا قويا ووجدانا
المحسوسات كما تعود الأغذية الى الدم ونفحات الزهر الى عنصر العطر ف
الطبع القوى والحقيقة الجوهرية .

ربمابلغنا فى هذه العبارات مايجلو المراد بالطبع والجوهر والصدق ، ربـ
أن نقول إن العقاد كان يتحدث بواسطة هذه الألفاظ الحساسة عن فن
الكلمات ، عن بلاغة ثانية لا تختزل الكلمات فى جانب واحد ، فالكلمات
متنوع . بعض الناس يقفون من هذا النشاط عند جانب واحد قد يكون هينا
الناس يرون نشاط الكلمات غائرا فى سياقات حيوية يعطى بعضها بعضا
الأغذية للدم ، وكما تعطى الزهرات العطر . يظهر أن العقاد كان يرى أن للـ
على الرغم من تشتتها أو تنوعها ، كان يرى أن استعمال الشاعر للكلمات
الكلمات ، أو يوقظ تاريخها ، ويجمعه فى نقطة واحدة لم تتح لها من قبل
الشاعر للكلمات يضاعف قوة الكلمات ، ويحول ما قد يكتنفها من ضباب
مركزة . إن الكلمات لاتعنى مايبدو أمام أعيننا ، الكلمات لها جوانـ
بالوجدان ، وهى التى تساعد هذا الوجدان على النمو .

الشاعر يضاعف سطوع الكلمات ، ويجعل هذه الكلمات أشياء حية ،
والأشكال التى اهتمت بها البلاغة فى باب التشبيه خاصة لاتعيش منفردة عن
الكلمات أو الأشياء ، اللون والشكل يغيبان فى حقيقة أعمق منهما ،
بالكلمات ليس هو التعريف بالألوان والأشكال . فليس للون والشكل وجود ذ
عن التأويل الضرورى ، الحواس لاتعزل عن الشعور ، والمحسوس لا